

أضواء البيان

. @ 77 @ .

وقال القرطبي : الآية تعم جميع ما ذكر وغيره . .

وسياق حديث الصحيح : (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب ، لأحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب) . .

قال ثابت : عن أنس عن أبي بصير : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت { أَلَهَّاكُمْ التَّكَاثُرُ } . .

وكأن القرطبي يشير بذلك ، إلى أن التكاثر بالمال أيضاً . .

وقد جاءت نصوص من كتاب الله تدل على أن التكاثر الذي ألهاهم ، والذي ذمهم الله بسببه أو حذرهم منه ، إنما هو في الجميع ، كما في قوله تعالى : { أَعْلَمُوا أَن زُيِّنَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِي الدُّنْيَا لَمَّاعِبٌ وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَنَاجِلُ يَتَسَوَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْنَانٍ فِيهَا نَسَبٌ مَبْعُوثٌ فِي السَّاعَةِ وَمِمَّا كَسَبُوا فِيهَا نِسَبَةٌ كَثِيرَةٌ لِّمَن يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } . .

ففيه التصريح : بأن التفاخر والتكاثر بينهم في الأموال والأولاد . .

ثم جاءت نصوص أخرى في هذا المعنى كقوله : { وَمِمَّا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا نِسَبَةٌ كَثِيرَةٌ لِّمَن يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } . .

وقوله : { وَمِمَّا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا نِسَبَةٌ كَثِيرَةٌ لِّمَن يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } . .

ولكون الحياة الدنيا بهذه المثابة ، جاء التحذير منها والنهي عن أن تلهيهم ، في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } . .

وبين تعالى أن ما عند الله للمؤمنين خير من هذا كله في قوله : { وَإِذْ أَرَأَيْتُمْ تَتَّخِذُونَ أَوْلَادَكُمْ أَوْدَانًا لِّمَن لَّا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَأَنتُمْ كَاذِبُونَ } . .

ومما يرجح أن التكاثر في الأموال والأولاد في نفس السورة ، ما جاء في آخرها من

